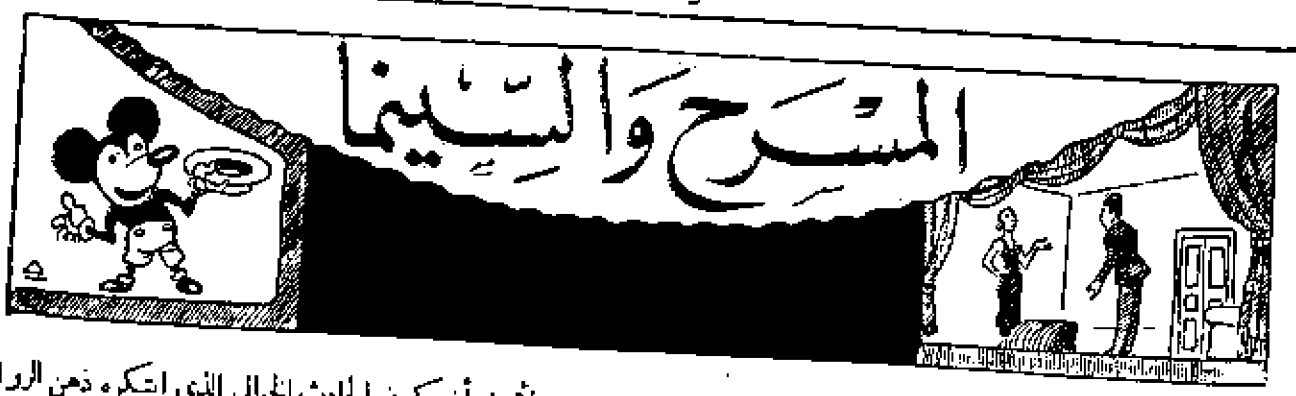

رواية «الموءودة»
ما هى الرواية ؟

اقتصرت فى مقالى السابق على إلقاء نظرة إجمالية على رواية « المال والبنون » لمصنفها الأديب فهيم حبشى ، لأنها لا تستحق أكثر من ذلك ، وماعدت إلى ذكرها ثانية إلا لأقول كلمة إجمالية فى جميع الروايات الموضوعة وذلك بمناسبة رواية « الموءودة » التى بعث بها إلىّ مؤلفها الفاضل يسألنى رأيى فيها وقد وأدتها لجنة التحكيم فى مباراة التأليف المسرحى

يحسن بى قبل الإجابة أن أسأل : « ما هى الرواية ؟ »

يقول أعلام النقد إن الرواية تبسيط حادث خيالى ؛ وأن حاجتنا إلى تبسيط الحادث الخيالى المفرغ فى قالب رواية ضرورة لازمة ، لأن حياتنا الاجتماعية تمضى فى عالم فوضى لا ارتباط فيه ولا تناسب ولا انسجام ، وأن الروائى البارع هو الذى يتخيل ويتمنى ويعمل على إخضاع عالمنا لشرائع العقل ويجعله منظماً نفهمه بحسنا لا بقوته الخفية المظلمة ولا بكائناته المشوشة المختلطة .

فالرواية كما ترى نجدة نستنجد بها لتمكننا من مقاومة الانفعالات الاجتماعية دون أن تجعلنا نتعرض لعواقب هذه الانفعالات ، وخيال الروائى الذى استنبط حادثة ما (سواء كانت ذاتية أو موضوعية) إنما هى تصور حالة فى نفسى أنا ، أو فى نفسك أنت واقعة فعلاً ، أو هى محتملة الوقوع ، استعان بها على إبراز خياله بخلق أشخاص مدركين يقدرون تقديراً قياسياً ويعون وعياً نفسياً اضطرابات الإنسان وقلقه وخلجات عواطفه وضوابط نفسه وأحكام عقله

ولأجل أن يكون الحادث الخيالى الذى ابتكره ذهن الروائى البارع كاملاً ، وتكون الرواية تامة لا بد لها من عنصرين عنصر الحياة ببساطتها ، وعنصر القدرة على تبسيط البسيط من صور الحياة . ولا محيص لها أيضاً من الاعتماد على عنصر ثالث يقوم عليه البناء العقلى وفق النظام وفى حيز الطبيعة البسيطة وصورها وألوانها

هذه الرواية هى التى تعيدنا إلى ذواتنا فتجعلنا نسمع ونرى فيها هواتف الضمير ، ومهمات الانفعالات ، والصور الكامنة فى النفس مجلوة واضحة مسوقة على ألسنة ممثلين وممثلات خلقهم الروائى ودربهم على تحويل صور الخيال إلى حقائق بسيطة سهلة ترتسم فى الذهن وتنطبع فيه وتقسره على إطالة النظر وإعمال الروية

فى وسعى أن أقول عقب ذلك بدون تردد إن جميع الروايات الموضوعة التى مثلتها الفرقة القومية منذ تكونها إلى يومنا هذا تنقصها العناصر الأساسية للحياة ، والفن ، والأدب ، وأن حضرات مؤلفيها الأفاضل يشبهون فى محاولاتهم « نيتين زين » يطرحون ودعاتهم فى الأرض ويرتجلون ، وفق وضعية كل ودعة ، كلاما هو عسارة الذهن الكليل بله الهرف والتخريف . أجل كلهم عرّاف أعطاك ما جاد به خاطره من كلام مفكك الأوصال أسماه « الحوار » ومن جعل خطابة رنانة فى الدين أو الأخلاق وأمثال ذلك مما تسميه العامة «لبن عمك تمرهندى» . فى حين أن الرواية هى كقطعة موسيقية تعزفها جوقة من العازفين فى الأبواق ومن الناقرين على الأوتار والضاربين الطبول والصنوج ، وأنت إن أرهفت سمعك وكنت من أصحاب الوعى والذوق والشعور ، تحس بنغمة هادئة ناعمة تبدو كالهمسة الرقيقة تربط الأصوات النابرة فى هذه الآلات وتوحد فيما بينها

توحيد بارعاً يجعلها كالروح الشائعة في الجسد. فهذه الوحدة في القطعة الموسيقية هي التي تتحرك بفيض من النشوة تجعلك ترتفع إلى مقام القبطة بفيوضة الفرح، وهكذا الرواية لا بد لمستقيما من خلق وحدة فكرية تدور حولها الوقائع والأشخاص

وأنت يا صاحبي مؤلف رواية « الموءودة » التي افتتحتها بآية من الكتاب الكريم : (وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت) أنت واحد من هؤلاء الذين طرحوا ودعاتهم أمام لجنة التحكيم، فكان من دواعي الصدف العمياء أن حكمت بردها، فأبيت إلا التمرد على هذا الحكم فطبعت الرواية أي أنك سجلت على نفسك واقعة أدبية غير موفقة

أزعم أن الذي شجعك على اتهام لجنة التحكيم وأغراك بطبع الرواية هو أن الفرقة القومية قبلت ومثلت روايات من نوع أردأ من « الموءودة » نذكر منها على سبيل المثال رواية « اليتيمة » غير أن سبيل النجاح يا صاحبي ليس في الانحدار إلى الوضاعة وعما كانها بل في التطلع إلى الكمال

* * *

حدثني أديب كان قد توفر لكتابة القصة والرواية وانقطع لها قال : أتمنى لو يكلف مدير الفرقة كبار الأدباء بتأليف روايات للمسرح وأن يغريهم بالأجر المناسب، فبلغ ثلاثمائة جنيه للرواية الموضوعة يرضي الأديب ويجعله ينقطع طول السنة إلى كتابة روايته. والرواية التي يكتبها الكاتب الكبير تحمل على كل حال الشيء النزير من أدبه الخاص واطلاعه العام، والمران على كتابة الرواية يبعثه مرة بعد مرة على الإجادة والإبداع. وقد ذكر لي حادثة أدبية من هذا النوع حدثت في فرنسا قام بها مدير « الكوميدي فرانسيز » مع الكاتب المعروف أندريه موريك وقال مستدركا: صحيح أن الخصائص الفنية الأساسية لم تتوفر كلها في رواية موريك التجريبية ولكنها ستتوفر كلها في الرواية التالية ولا شك. وقال أيضاً : يجب ألا يحول مثل هذا التكليف دون إغراء الشباب الناشئ على محاولة كتابة الرواية واشترط لذلك إيجاد المزيعة عند مدير الفرقة وأن يكون حسن الظن بالكاتب المصري وبالشباب المصري أيضاً

الرأي وجيه سديد، ولكن لا بد أولاً من تطهير الفرقة من الكيان الهيكلة بها، وغسل الدخائم المتأكدة في أذهان القائمين على إدارتها، وتفهيمها أن المؤلف هو روح الفرقة، وأن البلد بأدبه وأدبائه في ألف خير، وأن إنفاق ثلاثمائة جنيه أو أربعمائة على المؤلف المصري من ميزانية قدرها خمسة عشر ألفاً ليس كثيراً على من صدقت نيته في إنهاض المسرح المصري على قواعد قوية من التأليف والتمثيل

ابن عساكر

عاصفة فوق مصر

أخرج الأستاذ عصام الدين حفني ناصف هذه القصة الاجتماعية، وهي الأولى من نوعها في اللغة العربية، فليس موضوعها من المواضيع التي ألفنا قراءتها في مؤلفات كتابنا، بل هو موضوع خطير يتناول صميم الحياة المصرية وصميم الحياة الإنسانية عموما. هو موضوع العلاقة بين الفلاح الأجير والمالك صاحب الأرض. وهو يكشف في هذه القصة عن الطرق التي تلجأ إليها الدوائر الزراعية لحرمان الفلاحين حقوقهم ويبرز في جلاء ووضوح فضائل الفلاح المصري ويذود عنه التهم التي يرميه بها الآخرون

وهي مطبوعة طبعاً متقناً في ١٣٠ صفحة وثمنها ٢٠ مليما فقط، فتتمنى لها الرواج

كان ذلك أمنية بعيدة المنال...

أما الآن بعد ما تجمع العلم الحديث في كشافات أسرار الشعر وقدم لنا علاج الشعر باسم لولوتيطس فقد صار في قدرتك أن تستعيد فوق شبابك المفقود استعمال هذا العضو. إن لولوتيطس يعمل تحت رقابة مستمرة من معهد الشبيبة الشهير بمدينة برلين. لكي تقف على حقائق المسألة الجنسية بجانب رقم طالع كتاب « الحياة الجديدة » الذي يمكنك الحصول عليه بكتابة للشركة الفرنسية أو الإنجليزية المحلية برسوم ذات قيمة ألوان أو للشركة المدينة. أرسل المبلغ طوابع بريد الى جلانهور مين - صندوق بوسته ٢١٠٥ بمصر او قضوا كل علبة غير مكتوب عليها : تعبئة خاصة للشرق بجرعة قوية

{ طبعت بمطبعة الرسالة بشارع البورصة — عابدين }